

## القوقي هو الفوقي Le Phoque et le Morse

### ١ - تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي ، على ما عرفه التوحيدي<sup>(١)</sup> : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً لياً كله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها وبأكله .

« واذا ألقى الملاح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادة يد الملاح ، فتخدر ، وي طرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته .

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ؛ فلو اجتمعت الرياح كلها بأشد هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسمر به شرع السفينة ، لم يخف على سفينته عرقاً » اهـ .

### ٢ - تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى<sup>(٢)</sup> ما هذا ثقله بحروفه : « قوقي » ، يضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

(١) كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٢٦ .  
(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت البداية كانت .

حكى الملاحون ان هذه السمكة ، اذا جاعت ، رمت نفسها الى شيء من الحيوان ، فيبتلعها ، ثم انها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه ، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه ، هي وغيرها . واذا قصدوا قاصد في الماء ، تضربه بالشوكة ، فيهلك . ولعلها تضرب السفينة بالشوكة ، فتخرقها ، وتغرق اهلها ، وتأكل منهم . والملاحون يعرفون ذلك ، فيعملون على السفينة جلد تلك السمكة ، فان شوكتها لا تعمل فيه . كذا قاله القزويني « اه .

### ٣ - الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة ، أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري يشابه بعضه بعضاً . إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها ، اما الذي يُسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر ، فهو : ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لإرضاع ولده أو ولدبه ، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية ، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي تابان بارزتان من فكه الأعلى ، بفتك بها بمن يريد قتله ، في الماء أو خارجاً عنه . وليس فيه قوة كهربية ليخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة . وجلده ثخين ، قوي ، صلب ، يؤخذ لأمور وقد يؤخذ جلده ليغطي به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر . او للفرق ، لكن لا يغطي بها جسم السفينة كلها ، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية . وليس في البحار حوت أو حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم التابان ، إذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال . فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة ، لأي حي من أحياء البحار .

### ٤ - من أين جاءت الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقي بالفاء المضخومة يلها واو ساكنة ، ففاق مكسورة ، فباء مشددة في الآخر ، كلمة يونانية هي Phòke وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القوازب<sup>(١)</sup> التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجلمدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالقواق ، إذا سارت في البر أو في البحر ، ولهذا يصح أن ينسب اسمه إلى الفواق كعرب يقال فواق . لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط<sup>(٢)</sup> ناباً بارزة دون سائر الضروب .

### ٥ - كيف نقلت القوقي بالفاء في الأول إلى القوقي بتقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمنا العربية كما يهودون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سماه الملك الرومي فوقا Phocas ؛ فوقاً . وقالوا : الدناير القوقية وهي القوقية . - وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي قرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض - وقال النباتيون : قوقس بتقافين وهي فوقس ، أي بفاء وووا وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه النكلم شيئاً كثيراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليق ، ونقر الطيبي ونقر ، وصلقع علاوته وصلقعها ، وعقار النخل وعقارها . والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، إلى ما لا عدد له لكثيرته .

### ٦ - أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم "القوقي على الأصل

يخبر الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت إليه على براع الكتابة . وإذا استعملت

(١) القوازب جمع قازب وهو التاجر الحريص صرة في البحر ورة في البرة ورة في البرة وراده في علم الحيوان : الحمي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ورة في البر ، أي هو الحيوان الذي ساء بعضهم البرمائي . والقوازب من أوضاع مجمع فؤاد الأول لثمة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجله إلى بيته كما قد يقولون : يسير على رجله . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس المزاري الشهر نسخة مجودة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بـ جـ أو بتقافين غير منقطتين ، لكن لا بيم وفا . ولا بيم وفاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقوط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اغتاس على كثيرين منذ قدم الزمن .

بوجه ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضل الكاتب في كلامه والا حسن ان يستعمل القوقى بمعنى Morse والقوقى بفاء وقاف بمعنى Phoquè .

### ٧ - ليس القوقى الحريش

ظن بعضهم ان القوقى هو حريش البحر أى Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأى حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

### ٨ - على أي الحيتان اطلق اسم القوقى ؟

اطلق اسم القوقى على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابا مهاز وأبا منخاس وبلسان العلم Spinax وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمهاز والمنخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

### ٩ - ورود القوقى مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيح وجدناه لها هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتد أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوان ، وهو الهادي الى الصواب .

الدب أنتاس ماري الكرمل

(بغداد)

(٣)